للمخيم ، وفي اليوم السابع قامت بهدم منزلها وتشريدها فقالت : (سنرفع صورة الشهداء وطوالبة في كل بيت وفوق كل أنقاض لنؤكد أن شعبنا سيواصل التحدي وتعلّم الدرس من ملحمة البطولة في مخيم جنين، فمنهم ومنه نستمد معالم الإرادة والصمود ، وسبب تقديرنا لطوالبة لأنه القائد الذي لم يتمرس إلا في خندق الجهاد والمقاومة ، لم يتراجع أو يتلوّن كغيره ، ويكفي أن اقول بأن ولدي الشهيد كان يردد في آخر يوم وآخر لحظات حياته مع أقرانه : (يا طوالبة يا حبيب اقصف دمّر تل أبيب) .

وبينما كانت طواقم الإغاثة تواصل رفع الأنقاض تسلّق الطفل ضياء عويس أنقاض منزلهم المدمّر وهو يحمل صورة ، منظر أثار جماهير المحتشدين في المخيم ووسائل الإعلام التي راقبت ذلك الطفل الفلسطيني الذي يتسلق منطقة الخطر، والجميع يتساءل عن صاحب الصورة ، وفيما حبس العديد الأنفاس قلقا على حياة الطفل ، وصل ضياء لقمّة البيت ورفع إشارة النصر، ثم نصب الصورة التي كانت للشهيد طوالبة وعدد من المقاتلين على واجهة المنزل وهو يبتسم ، وفي اليوم التالي تسابق أطفال وشبان المخيم لتقليد ضياء وألصقوا العشرات من صور طوالبة ورفاقه على امتداد واجهات المخيم وذلك كما قال شفيق : كرسالة وفاء وتقدير لرمز المقاومة والصمود الذي وقف بصلابة في المعركة، وأكّد رياض أنه يرفض تعليق صور أخرى لأن الجميع خذلوا شعبنا وتآمروا عليه، أما الشهداء فبقوا معنا ، ولا نبالغ إذا قلنا بأننا نشعر بوجوده معنا في كل وقت .

وتروي الطفلة سماهر عيسى خالد ان الجنود لدى اقتحامهم منزلهم استشاطوا غضباً عندما شاهدوا صورة طوالبة تزيّن واجهة المنزل، فمزّقوا الصورة، وكسّروا محتويات المنزل، وهددوا بنسفه فوق رؤوسهم، ولكن تلك التهديدات لم تخف سماهر التي بدأت تجمع الصورة الممزقة، وتعيد ترتيبها ونصبها مكانها ، وفي اليوم التالي توجهت إلى جنين وأحضرت صورة جديدة .

* * *